التحليل الجيوبوليتيكي لموقع جزيرة سقطرى اليمنية
(دراسة في تحليل دلائل القوة)

إعداد

د.عيسى السيد عيسى دسوقي
مدرس الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا
معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق

DOI: 10.21608/jfpsu.2021.142688

مستخلص:

تستمد جزيرة سقطرى أهمية موقعها الاستراتيجي، من التراكم الجيوبوليتيكي الذي يشكله خصائص كلٌ من؛ الموقع الفلكي، والموقع بالنسبة للبحار والمحيطات، والموقع بالنسبة للمناطق والتكتلات الإقليمية الأخرى (الموقع المركزي). وتتعاظم هذه القيمة بما تمثله الجزيرة من نموذج فريد لأي جزيرة لازلت محتفظة بطبيعتها الفريدة وتنوعها البيولوجي إلى وقتنا هذا، مما يجعلها بيئة خصبة للإستثمار بشتى أنواعه. كما تتعاظم هذه القيمة أيضًا بسيطرة الجزيرة على الممر الدوليّ البحريّ الذي يربط بين دول المحيط الهندي بدول العالم الاخرى. الأمر الذي جعلها تتمتّع بموقعٍ استراتيجيٍّ وبأهمية وقيمة حضاريّة وسياسيّة في العالم، إضافةً لأهميّتها الاقتصاديّة كونها تُشرف على الطريق الملاحي الواقع غرب المحيط الهندي باتجاه القرن الأفريقي، والمُطل في نفس الوقت على شرق أفريقيا والجنوب الأسيوي. ولا شك في أن الموقع الاستراتيجي للجزيرة، يلبّي طموحًا عسكريًّا لمن يسيطر عليها، وذلك لما يمكن أن تقدمه القواعد التي قد تقام على مثل هذه الجزيرة، من تسهيلات للتدخل العسكري في دول الإقليم لاسيما المضطربة.

الكلمات المفتاحية:

التحليل الجيوبوليتيكي، الموقع الفلكي، الموقع البحري، الموقع المركزي، الموقع والأهمية الإستراتيجية، التنوع البيولوجي، الصراع الدولي

Abstract:

Socotra Island derives the importance of its strategic location from the geopolitical accumulation that is formed by the characteristics of each of: Astronomical position, position in relation to the seas and oceans, and position in relation to other regions and regional agglomerations (central position). This value is magnified by what the island represents as a unique model for any island that still preserves its unique nature and biodiversity to our time, making it a fertile environment for investment of all kinds. This value is also magnified by the island's control over the international maritime corridor that connects the countries of the Indian Ocean with other countries of the world. This made it enjoy a strategic location and cultural and political importance and value in the world, in addition to its economic importance as it overlooks the maritime route west of the Indian Ocean towards the Horn of Africa, which overlooks at the same time East Africa and South Asia. There is no doubt that the strategic location of the island meets the military ambition of those who control it, because of the facilities that may be established on such an island can provide facilities for military intervention in the countries of the region, especially the troubled countries.

Keywords:

Geopolitical Analysis, Astronomical Site, Maritime Site, Central Site, Site and Strategic Importance, Biodiversity, International Conflict

مقدمة:

تتجلى أهمية هذا البحث في أن تناول التحليل الجيوبوليتيكي لموقع جزيرة سقطرى Socotra، سيعطي القدرة على تقدير أهميتها وتقييم مكانتها في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة. ومن شأن هذا التناول أن يكشف عن الصورة الحقيقية لوضع هذه الجزيرة في الإطار الاستراتيجي العالمي. ويتطلب البحث في هذا المجال، الاعتماد على النظرة الدقيقة والفاحصة للخريطة، التي من شأنها أن تبرز قيمة الموقع الجغرافي للجزيرة، وأن تبين العلاقات المكانية بينها وبين محيطها الخارجي، مثلما تبرز أيضًا قيمتها للقوى الدولية والإقليمية وكطريق للتجارة منذ فجر التاريخ.

ولا تزال أحداث التاريخ تقطع يومًا بعد يوم بصحة تلك العبارة التي أطلقها "فريدريك راتزل Friedrich Ratzel" في أواخر القرن التاسع عشر، وهي "أن من المواقع الجغرافية ما يحقق بذاته قيمة سياسية". بيد أن من جاءوا بعده من أتباع مدرسة الجيوبوليتيك، ولاسيما الفرنسيين منهم، قد شككوا في العلاقة الحتمية بين الموقع الجغرافي وبين قوة الدولة أو المنطقة المعنية وسلوكها السياسي. مُفسحين المجال بذلك للعوامل البشرية التي تلعب دورًا حاسمًا في استغلال عناصر القوة الطبيعية المتاحة لدولة أو لمنطقة ما، وفي تحويلها إلى "قدرة Capability" فاعلة ومؤثرة في العلاقات الدولية. وهو ما أصبح متعارفًا على تسميته بـ "النسبية الجغرافية"[(١)].

ورغم واقعية وصحة الاتجاه النسبي في الجغرافيا، الا أن مقولة "راتزل" تنطبق ـ أكثر ما تنطبق ـ على جزيرة سقطرى. حيث يعتبر الموقع الجغرافي من أكثر العناصر والمقومات الجغرافية، تأثيرًا في تكوين شخصية هذه الجزيرة وتحديد وزنها السياسي.

ولأن الموقع الجغرافي للظاهرة كان ولا يزال يمثل أحد أهم المحاور الأساسية في الدراسات الجغرافية السياسية، ومنه تبدأ كل اهتمامات المختصين بتحليل قوة الدولة أو المنطقة محل الدراسة، كان السؤال هو: كيف أثر الموقع الجغرافي المنعزل لجزيرة سقطرى في تنامي الاهتمام بها من قبل القوى الإقليمية والدولية؟

إن الفرضية العلمية هي المدخل العلمي الأساسي لدراسة المشكلة التي يحددها الباحث ومن خلالها يسعى للوصول إلى النتائج التي يمكن من خلالها قبول هذه الفرضية أو تعديلها أو حتى رفضها.. وفرضية البحث تقوم على: إن الجزيرة تتمتع بموقع جيوستراتيجي استطاعت أن توثر في الأحداث

(١) ممدوح محمود منصور، "الصراع الأمريكى – السوفيتى فى الشرق الأوسط "، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٣٥.

التاريخية قديما، وهي تتجدد في الوقت الحاضر وفق المعطيات السياسية الجديدة التي بدأت بعد أحداث ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١.

وتأتي هذه الدراسة لواحدة من المناطق الجغرافية المهمة على مستوى التفاعلات الدولية، التي يكتنفها الغموض ويندر بصددها الدراسات العلمية الجادة. وتنتمي هذه الدراسة نظرًا لطبيعتها سالفة الذكر، إلى ما يطلق عليه الدراسات "الكشفية الاستطلاعية Exploratory Studies". ومن ثم تفرض طبيعة الظاهرة المبحوثة . إلى حد ما . المنهجية والإطار التحليلي والبنية المفاهيمية. لذلك لجأ الباحث إلى الاستعانة بالمنهج التحليلي، فليس أفضل من التحليل في تقصي الحقائق، وفي تفسير الغموض الذي يكتنف المشكلة، والتعقيد الذي تصنعه العوامل والدوافع والمتغيرات المتداخلة من حولها.

ويمكن تناول الموقع الجغرافي وأثره في الوضع الجيوبوليتيكي لجزيرة سقطرى من جانبين :-

أولاً: الموقع كجانب ثابت في جغرافية المنطقة

والموقع في إطار هذا الجانب يعرف بالموقع المطلق أو الثابت Absolute Location . وهو الموقع الذي يتضمن موقع المنطقة بالنسبة لدوائر العرض وخطوط الطول (الموقع الفلكي) مرة، وموقعها بالنسبة لليابس والماء مرة أخرى. ويمكن القول إن الغرض من دراسة هذا الجانب من جغرافية المنطقة، هو؛ أولاً: التعرف على النطاق المناخي الذى تنتمى إليه المنطقة، وثانيًا: معرفة نمط التوجه الجغرافي للمنطقة وطبيعته، سواء أكان هذا التوجه بريًا أم بحريًا، ورصد أثره الذى يؤثر إما في نشأة ونمو الإقليم، وفي بناء وترسيخ قوته وصنع قراره، وإما في اضمحلاله. ويشمل الموقع في ضوء هذا الجانب: .

١. الموقع الفلكي

يستخدم هذا المصطلح للدلالة على الموقع بالنسبة لدوائر العرض وخطوط الطول. ويعتبر الموقع بالنسبة لدوائر العرض أهم بكثير من الموقع بالنسبة لخطوط الطول، الذي يقتصر تأثيره على تحديد التوقيت فقط. أما الموقع بالنسبة لدوائر العرض ـ سواء أكان بعدًا أم قربًا من خط الإستواء ـ يؤثر في المناخ، والذى يؤثر بدوره بشكل أو بآخر في تحديد المجهود البشري على وجه الأرض، مثلما يؤثر أيضًا في تحديد الأنماط الحياتية السائدة في أي من أقاليم الأرض المختلفة.

هذا، وتمتد جزيرة سقطرى امتدادًا عرضيًا من الشرق للغرب على شكل أرخبيل من الجزر، يضم الأرخبيل جزيرة سقطرى الرئيسية والجزر الثلاث الأصغر: سمحة Samha ودرسا(*) Darsa وعبد الكوري Abd al-Kuri، بالإضافة إلى وجود نتوءات صخرية طفيفة أخرى هي: كعال فرعون Qa'al Fir'awn، وصخرتان متصلتان شمال عبد الكوري، وصخرتان متصلتان أخريان إلى الغرب من قلنسية Qalansiyah، وأخيرًا جزيرة الصابونية Sabuniya. وكان أرخبيل سقطرى يتبع إداريًا محافظة حضرموت، ولكن في أكتوبر من عام ٢٠١٣ أصبحت محافظة أرخبيل سقطرى محافظة مستقلة عن محافظة حضرموت(١).

وتقع جزيرة سقطرى في الركن الشمالي الغربي من غرب المحيط الهندي، عند التقاطع بين خليج عدن وبحر العرب عند ´٣٠ ١٢° شمالًا و ٥٤° شرقًا، على بعد حوالي ٣٨٠ كم جنوب شرق رأس فارتاك Ras Fartak على ساحل خليج عدن اليمني، وحوالي ٢٥٠ كم شرق رأس جواردافوي Guardafui طرف القرن الأفريقي. ويبلغ عرض الجزيرة حوالي ٤٠ كم، فيما بين دائرتي عرض´٣٠ ١٢° و ´٧٢ ١٢° شمالاً، بينما يبلغ طولها حوالي ١١٠ كم، ممتدة ما بين خطي طول ´٣١ ٥٣° و ´٥٣ ٥٤° شرقًا (شكل رقم "١")، وتبلغ مساحتها الإجمالية ٣٦٢٥ كم٢، وأعلى ارتفاع لها في جبل دربيت Dryet (١٥٢٦م) في وسط هاجر ماسيف Hagghier Massif (٢).

أما بقية الجزر: تقع جزيرة عبد الكوري الصخرية في منتصف الطريق تقريبًا بين سقطرى وكيب جواردافوي، على بعد حوالي ٨٠ كم شرق الرأس. يبلغ طولها حوالي ٣٣ كم وعرضها من الشمال إلى الجنوب بحوالي ٢-٥ كيلومترات، وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي ١٣٣ كيلومتر مربع. وتبلغ مساحة جزيرة سمحة حوالي ٤١ كيلومترًا مربعًا، وتقع على بعد ٦٠ كيلومترًا شرقًا من الطرف الغربي لجزيرة عبد الكوري. أما جزيرة درسا فهي غير مأهولة وتقع على بعد ١٧ كم شرق عبد الكوري(٣).

(*) تعرف جزيرتي سمحة ودرسا أيضًا باسم "الإخوة".

(1) Nagi, A.; "Photo Essay: Socotra, Out of One Cyclone and Into Another", Carnegie Middle East Center, Beirut, January 2020, p.1.

(2)UNESCO, Proposal for inclusion in the World Heritage List, "Socotra Archipelago", January ٢٠٠٦, p.21.

(3) Ibid.

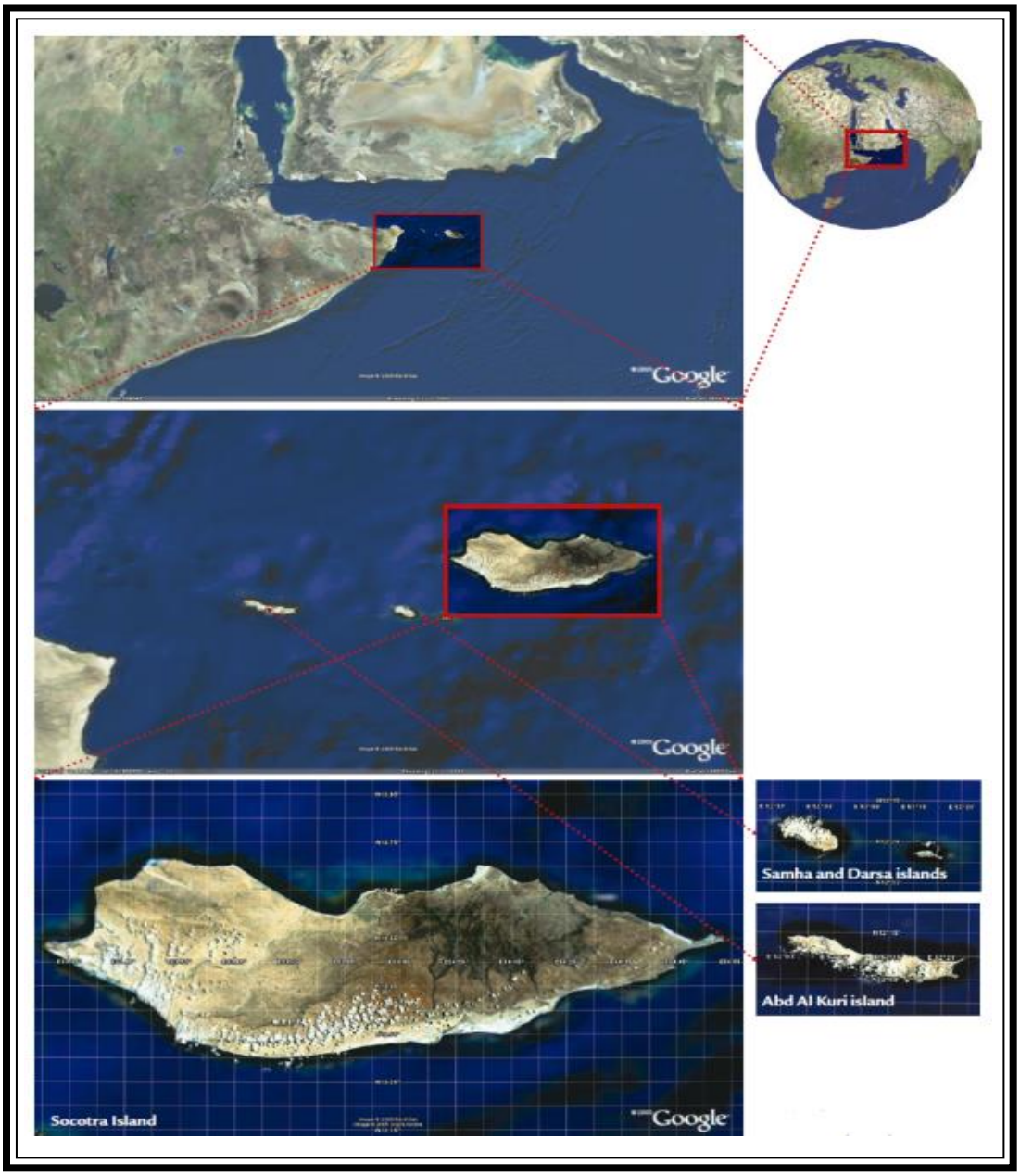

Source:
UNESCO, Proposal for inclusion in the World Heritage List, "Socotra Archipelago", January ٢٠٠٦, p.10.

شكل رقم (١) الموقع الفلكي لأرخبيل سقطرى

ولذلك يقع الأرخبيل جغرافيا ضمن المناطق الإستوائية الجافة التي من أهم مميزاتها أن كمية الفقد المائي بالتبخر أعلى بكثير من التساقط المطري، بالإضافة إلى مناخ الجزيرة البحري الحار؛ حيث يقع في حزام الرياح الموسمية الشمالية الشرقية الاستوائية الحاملة للأمطار، وهي منطقة تندمج فيها كتل هوائية كبيرة وتخضع لدورة نصف سنوية، تعتمد على الهجرة الموسمية لمنطقة التقارب بين المناطق المدارية (ITCZ) خلال أشهر الشتاء من أكتوبر إلى أبريل. وفي شهري نوفمبر وديسمبر، تجلب هذه الرياح اللطيفة عادة ساعتين من المطر يوميًا على السواحل الشمالية للجزر، بينما تتراوح درجات الحرارة من ١٨ درجة مئوية إلى ٢٧ درجة مئوية والبحار هادئة ودافئة نسبيًا. ومن حين لآخر تحدث عواصف رعدية وأعاصير وتفيض الأودية[١].

أما في فصل الصيف، من يونيو إلى سبتمبر، تهب الرياح الموسمية شبه الاستوائية الحارة الجافة من الجنوب الغربي (خلال شهري يوليو وأغسطس على وجه الخصوص)؛ حيث تهب الرياح من قمم هاغيير Hagghier على السهول الشمالية بسرعة ٤٠-٦٠ عقدة، وتتراوح درجة الحرارة من٣٠ درجة مئوية إلى ٤٥ درجة مئوية، مما يؤدي إلى جفاف الوديان ومعظم الغطاء النباتي المكشوف، الأمر الذي يجبر السكان على الهجرة إلى داخل الجزيرة، حيث الظروف المناخية أكثر ملاءمة. ويقتصر هطول الأمطار على الجانب الجنوبي من سلسلة جبال هاغير والهضاب الوسطى. وبسبب الموجات العالية في قوة وسرعة الرياح (من أربعة إلى ستة في مقياس بوفورت Beaufort) على طول السواحل الجنوبية والشمالية، فإن البحار المحيطة بالأرخبيل قاسية للغاية وشواطئها شديدة الخشونة[٢].

ونتيجة لشدة الرياح فإن الجزيرة تكاد تنقطع عن العالم الخارجي تماماً، وفي نفس الوقت يتوقف النشاط السكاني بكل صوره خلال هذه الفترة، وكان الأهالي في الماضي يهجرون قراهم الساحلية ويلتجئون إلى الأودية المحمية في الداخل وإلى الهضبة والجبال[٣].

---

(1) Beydoun, Z.R. and Bichan, H.R.; "The geology of Soqotra Island, Gulf of Aden", Quarterly Journal of the Geological Society, The Geological Society of London, December 1969, p.416.

(2) Ibid.

(٣) وديع عبدالغني سعيد، و(آخرون)، " تأثير العوامل البيئية المختلفة علي بنية تركيب الغطاء النباتي الطبيعي لمنطقة موري - جزيرة سقطرى"، مجلة كليات التربية، المجلد/العدد:ع٣، جامعة عدن، ٢٠٠١، ص ٢٧٥.

ويتأثر السقوط المطري على الجزيرة بفعل تأثير الرياح الموسمية الشمالية الشرقية والجنوبية الغربي، ويتم ذلك خلال موسمين من اغسطس وحتى ديسمبر، والأخر من ابريل وحتى يونيو، وتكون عادة مصحوبة بالعواصف الرعدية، ويستأثر الجزء الشرقي من الجزيرة بنصيب وافر من الأمطار، كما تحصل المرتفعات الجبلية وكذلك الهضبية على كميات كبيرة من الأمطار الموسمية. ويبلغ متوسط هطول الأمطار السنوي ١٥٠ ملم (البيانات المسجلة في البحيرة ، محطة مترو مطار موري Mori)، قد يرتفع معدل هطول الأمطار السنوي في جبال هاجير الوسطى إلى حوالي ٣٠٠ ملم. علاوة على ذلك ، يُعتقد أن هطول الأمطار السنوي في قمم الجبال يصل إلى ١٠٠٠ ملم، مما يؤدي إلى زيادة الغطاء النباتي المورق بشكل دائم ووفرة نسبيًا في المياه السطحية (شكل رقم "٢")[١].

ونتيجة لطبيعة تضاريس الجزيرة وطبوغرافيتها، فإن الجزء الاكبر من المياه يتدفق من المرتفعات عبر الأودية المختلفة باتجاه الساحل الشمالي والجنوبي، وبالرغم من عملية التبخر الشديد الذي تتعرض له كميات المياه بفعل حرارة الشمس وحركة الرياح إلا أن كميات أخرى من مياه الأمطار تأخذ طريقها إلى الأسفل وفق قوانين الجاذبية خاصة وأن غالبية صخور الهضبة السقطرية جيرية ومسامية تسمح للمياه بالتغلغل خلالها وهي خاصية جعلت الكثير من الأودية عامرة بالمياه خلال العام والتي تعتبر المصدر الأساسي للتزود بالمياه من قبل التجمعات السكانية بالإضافة إلى وجود الابار داخل منازل الاهالي أعماقها مابين ٥ – ١٠أمتار[٢].

[1] Porter, R.F.; Stone, F.; "An introduction to Soqotra and its birds", 1996,Sandgrouse, No. 17, pp73-80.

[٢] وديع عبدالغني سعيد، و(آخرون)، مرجع سابق.

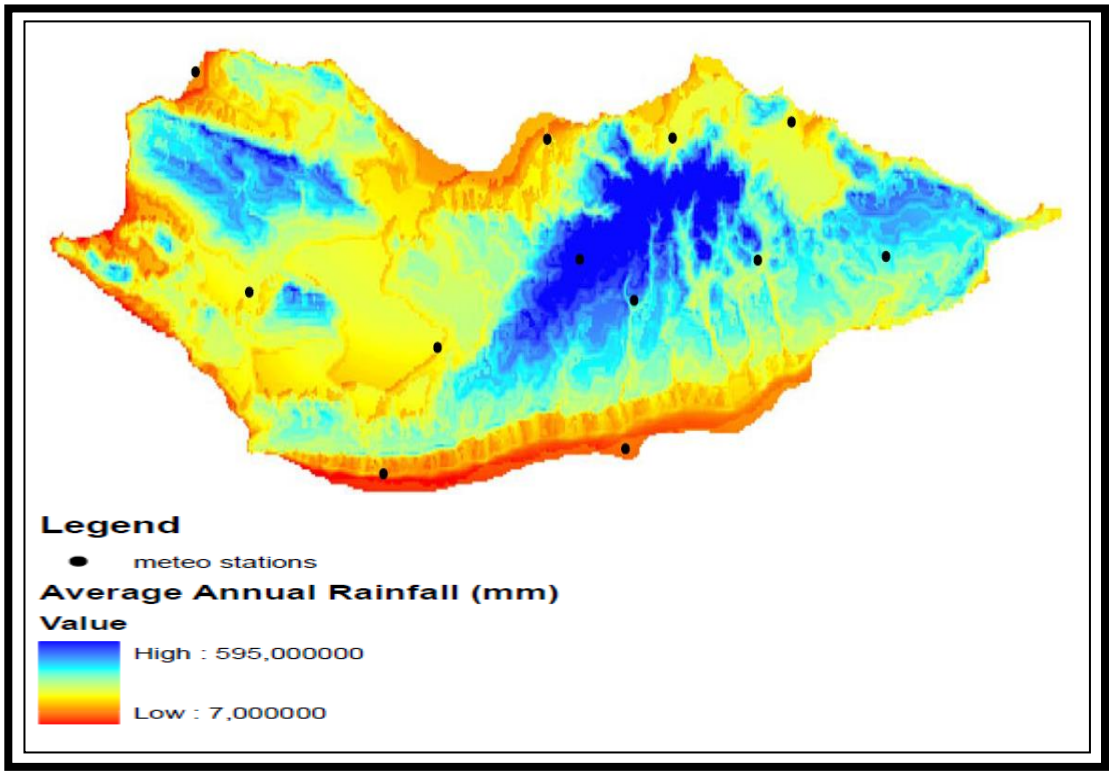

Source:
UNESCO, Proposal for inclusion in the World Heritage List, "Socotra Archipelago", January ٢٠٠٦, p.27.

شكل رقم (٢) متوسط هطول الأمطار السنوي على جزيرة سقطرى
فيما بين عامي (٢٠٠٢-٢٠٠٥)

وقد تأثرت جزيرة سقطرى بموقعها الفلكي من عدة أوجه، منها:-

١- تشير الدراسات الأخيرة بأن جزيرة سقطرى غنية بتنوع نباتي فريد وبشكل خاص النباتات المستوطنة(*) ذات الندرة العالية عالميًا، حيث أنها تحتوى على ٨٥٠ نوعًا نباتيًا نادرًا، منها ٢٩٣ (أي٣٤,٥٪) نبات مستوطن، كما أن ١٢ جنسًا من بين ثمانية عشر جنس من النباتات النادرة والمهددة في العالم توجد في جزيرة سقطرى وحدها، كما تظهر الجزيرة مستوى عالٍ من توطن

(*) أي لا توجد في أي مكان أخر في العالم.

النباتات المزهرة والسراخس، والعديد من بقايا النباتات القديمة، أي الأنواع التي اختفت منذ فترة طويلة من أماكن أخرى من العالم، (انظر الجدول "١").

جدول رقم (١)

أنواع وأجناس الحياة النباتية في جزيرة سقطرى

النباتات المزهرة وأنواع السرخس	٨٥٠ نوع
نباتات مزهرة وأجناس سرخس	٣٨٩ جنس
عائلات النباتات المزهرة	٩٩
الأصناف المستوطنة	٢٩٣
أجناس متوطنة	١٢

Source:
UNESCO, Proposal for inclusion in the World Heritage List, "Socotra Archipelago", January٢٠٠٦ , p.43.

ولا تتوفر بيانات دقيقة حول عدد ووضع النباتات النادرة والمعرضة للانقراض غير أن الكتاب الأحمر الصادر عن الاتحاد العالمي لحماية الطبيعة (IUCN) أدرج ثمانية أنواع (سبعة منها في جزيرة سقطرى وحدها)، ضمن قائمة النباتات النادرة أو المعرضة للانقراض، إضافة إلي ١٩ نوع من النباتات التي تعتبر مهددة بالانقراض أو نادرة على المستوى الوطني في اليمن. وتعتبر أيضاً موطناً لعدد من النباتات النادرة الأخرى مثل أشجار الصبر وشجرة دم الأخوين التي يستخرج منها مادة صمغية حمراء اللون، وتعد من النباتات الطبية التي تستخدم كعلاج.كما أنها كانت تستخدم كصباغ، وبخور، ودهان للجسم[١].

وهذه الأرقام الخاصة بالتنوع النباتي لجزيرة سقطرى، تؤكد على المكانة العالمية للجزيرة كواحدة من أكثر مجموعات الجزر أهمية من الناحية النباتية في العالم، بشكل إيجابي في ثراء الأزهار وتوطن النباتات النادرة مقارنة مع جزر مشهورة مثل موريشيوس وجزر غالاباغوس Galapagos وجزر الكناري.

[١] الهيئة العامة لحماية البيئة،"الاستراتيجية الوطنية للتنوع الحيوي والخطة التنفيذية للجمهورية اليمنية"، وزارة المياه والبيئة اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٤، ص ١٨.

٢- وبجانب تمتعها بتنوع نباتي فريد فهي أيضا تمثل حالة من التنوع البيولوجي من الحيوانات البرية والبحرية: فبالنسبة للحياة البرية فهي غنية بأنواع من: الزواحف النادرة مثل السلاحف المختلفة (السحالي والتماسيح) والثعابين. كما أنها تشكل موئل هام لعدد ١٨٢ نوعًا من الطيور، منها ٤١ نوع مقيم ومتكاثر في الأرخبيل، كما كشفت دراسة أعدتها منظمة حماية الطيور الدولية بالتعاون مع مجلس حماية البيئة اليمني، عن احتواء الأرخبيل ١٣ نوعا مستوطنا من الطيور لا توجد في أي مكان آخر من العالم. هذا بالإضافة إلى العناكب والحشرات مثل نمل الخشب Oniscidea. أما بالنسبة للتنوع البحري، فإن الجزيرة تدعم تنوعًا كبيرًا من الحيوانات والنباتات البحرية، منها حوالي ٢٥٣ نوعًا من الشعاب المرجانية و ٣٠ نوعًا من الشعاب المرجانية اللينة، و٧٣٠ نوعًا من الأسماك الساحلية، و٢٥٠ نوعًا من القشريات البحرية، و١٢٩ نوعًا من الرخويات بين المد والجزر و ١٢٤ نوعًا من الطحالب الكبيرة (انظر الجدول "٢"). الأمر الذي يجعل هذا التنوع البيولوجي البحري في سقطرى منافسًا قويًا لمناطق وعوالم بيوجغرافية أكبر بكثير، مثل البحر الأحمر، من حيث الثراء البحري.

ويعتبر العلماء أن العزلة الطويلة هي مفتاح البيئة النقية في سقطرى. فقد أدت هذه العزلة إلى تطور هذه المجموعة من الجزر في غياب ثدييات برية، وبالتالي احتفظت بنسبة كبيرة من التوطن لنوعيات نباتية وحيوانية نادرة، وخاصة الأنواع التي تم القضاء عليها في أماكن آخرى بسبب وجود الثدييات.

هذه الدرجة العالية من العزلة دفعت شعب سقطرى إلى تأسيس والحفاظ على توازن دقيق مع بيئتهم، من خلال مجموعة من الممارسات التقليدية الفريدة التي تهدف إلى الاستخدام المستدام لمواردها الطبيعية، وإنشاء محميات بحرية تقليدية، ووضع قيود على استخدام معدات الصيد في وقت معين من العام، وقيود على استخدام الأخشاب وحطب الوقود، مع استخدام طريقة التناوب للمراعي، والحصاد المستدام للنباتات الصمغية والطبية مما يسمح ببقاء النبات وتكاثره، إلخ[1].

[1] Miller, T .and Morris, M.; "The Ethnoflora of the Soqotra Archipelago", Royal Botanic Garden of Edinburgh, ٢٠٠٤, p.14.

جدول رقم (٢)

أنواع وأجناس الحياة الحيوانية في جزيرة سقطرى

المجموعات	العدد
اللافقاريات	
العناكب	٤٠
القشريات	٤٥
مفصليات الأرجل Myriapods	١٥
الحشرات	٦٠٠
الرخويات	٦٥
الحياة البحرية	
الشعاب المرجانية	٢٥٣
الشعاب المرجانية الناعمة	٣٠
أسماك ساحلية	٧٣٠
القشريات البحرية	٢٥٠
رخويات المد والجزر	١٢٩
الطحالب	١٢٤
الثدييات البحرية	١٠
الفقاريات	
أسماك المياه العذبة	١
الزواحف	٣٤
طيور	١٨٢
الثدييات	١٤

Source:
UNESCO, Proposal for inclusion in the World Heritage List, "Socotra Archipelago", January ٢٠٠٦, p.45.

هذا التوازن الطبيعي بين البشر والطبيعة ساعد على حماية التنوع البيولوجي للجزيرة بشكل فعال على مدى آلاف السنين، حتى الوقت الحاضر. ونتيجة لذلك، ومع قلة عدد السكان الجزيرة (حوالي ١٠٠ ألف نسمة عام ٢٠٢٠)[(١)]، يتدرج معدل التدخل في البيئة الطبيعية من لا شيء إلى محدود للغاية في معظم الأرخبيل؛ بحيث لا يتعدى التأثير البشري حوالي ٢-٣٪ على مستوى أراضي الأرخبيل بأكملها[(٢)].

(1) Embassy of The Republic of Yemen In Rome, in site: https://yemenembassy.it/socotra/
(2) UNESCO, Op.cit, P.36.

لذلك، فعند مقارنة التنوع البيولوجي في سقطرى بغيرها من الجزر الأخرى، فأن هذه العلاقة القديمة المدهشة بين البشر والطبيعة، تجعل من جزيرة سقطرى نموذج فريد لأي جزيرة لازلت محتفظة بطبيعتها الفريدة إلى وقتنا هذا.

ويرجع هذا التنوع البحري الاستوائي المتميز للجزيرة إلى عدة عوامل، أهمها موقع الأرخبيل عند "مفترق طرق" لتيارات المحيط السطحية والعميقة، مما ساعد على جلب يرقات الكائنات البحرية المختلفة من مصادر مختلفة – شرق أفريقيا وغرب المحيط الهندي وبحر العرب والخليج والبحر الأحمر ومنطقة المحيطين الهندي والهادئ؛ حيث تنوع الموائل والتدرجات فيما يتعلق بالظواهر البيئية المتطرفة والمختلفة، وبما يتوافق مع عمل الجزر"كمصيدة" لليرقات. الأمر الذي جعل من الأنواع (البحرية) في الأرخبيل مكون بحري عالمي قوي[١].

لذلك يجد علماء الأحياء أن جزر مثل سقطرى لا تقاوم لأنها "مختبرات حية" لدراسة التطور والبيئة. فهي تمثل جزءًا صغيرًا من مساحة اليابسة على الأرض ولكنها تمثل جزءًا كبيرًا من التنوع البيولوجي للأرض، لدرجة أن الجزيرة تبدو وكأنها فكرة معظم الناس عن عالم ما قبل التاريخ. الأمر الذي أدّى إلى تصنيف الأرخبيل كموقع من مواقع التراث العالمي لليونيسكو في عام ٢٠٠٨م

٢. الموقع بالنسبة للبحار والمحيطات.

تمثل جزيرة سقطرى "نقطة التقاء" للمحيط الهندي مع بحر العرب مع باب المندب قبالة شاطئ مدينة المُكلا في جنوب اليمن (٣٠٠ كم) وشواطئ الصومال (٨٠ كم)، ويبلغ طول الشريط الساحلي للجزيرة ٣٠٠ كم(٢). وهو ما يجعل سواحل الجزيرة طويلة نسبيًا، ويجعل مختلف أنحاء الجزيرة تتمتع القرب من البحر، وهو أمر ليس بغريب على جزيرة كان البحر سببًا رئيسًا في وجودها.

(1) DeVantier, L.M, and Others.; "Reef-building corals and coral communities of the Socotra Islands, Yemen: a zoogeographic 'crossroads' in the Arabian Sea". Fauna of Arabia 20, 2004, p. 149.

(٢) إبراهيم نوار، "جزيرة النعيم المنسية: من العزلة التاريخية إلى مركز إستراتيجي رئيسي"، المركز العربي للبحوث والدراسات، أغسطس ٢٠١٥، على الرابط:-

http://www.acrseg.org/39272

ولكن بسبب الرياح العاتية والبحار الهائجة التي تفصل فعليًا هذه الجزر عن البر الرئيسي لمدة خمسة أشهر من العام، وعدم وجود ميناء طبيعي مناسب بسبب كثرة تعرجات الساحل التي تزداد حدة، ظل الأرخبيل أحد أكثر الأماكن التي يتعذر الوصول إليها على وجه الأرض. الظروف المناخية القاسية، إلى جانب عدم وجود موانئ طبيعية، ردعت في الواقع أي استعمار خارجي طويل الأمد. اليوناني (من القرن الرابع قبل الميلاد)، البرتغالي (حوالي ١٥٠٠م) والإنجليزي (في القرن الماضي)، لم يتمكنوا من الإقامة أكثر من بضع سنوات على الجزيرة. هذا العامل، مرة أخرى، ساهم في استمرار عزلة الأرخبيل. ولم تتلاشى هذه العزلة نوعا ما إلا في السنوات الأخيرة ، مع افتتاح المطار في عام ١٩٩٩. ففي السابق، كانت الطائرات العسكرية فقط وبعض الرحلات الجوية المدنية النادرة هي التي تربط سقطرى بالبر الرئيسي، من خلال مهبط طائرات صغير مرصوف بالحصى[١].

لذلك لم يكن التوجه البحري هو الخيار الأوحد للشعب السقطري، الذي اقتصر على صيد الاسماك فقط، وإنما كان هناك نمط أو شكل اقتصادي مختلط لدى السقطريين (رعوي سمكي، ورعوي زراعي، وما إلى ذلك)، وإن كان القطاع السمكي يعتبر النشاط الاقتصادي الأساسي لسكان الجزيرة منذ القدم، ويعمل به الكثير من أبناء سقطرى[٢].

ثانيًا: الموقع كجانب متغير في جغرافية المنطقة .

ويسمي بالموقع النسبي أو المتغير، ويعبر عن المفهوم المتغير وغير الثابت لقيمة الموقع الجغرافي وتداعياته من عصر إلى عصر آخر، ومن ظروف معينة إلى أخرى. بمعنى أن الموقع الجغرافي يكون وضعه ثابتًا في المكان، وتكون قيمته وتداعياته متغيرة في الزمان. وهذا معناه أن يكون الإدراك الجغرافي لقيمة الموقع الجغرافي وتداعياته للمنطقة، وهي في مكانها الجغرافي الثابت، إدراكًا مرنًا وهي في صحبة دواعي التغير في القيمة[٣].

ويشتمل الموقع الجغرافي في ضوء هذا الجانب على الآتي: .

---

(1) Miller, T .and Morris, M.; Op.cit, P.36.

(٢) فيتالي ناومكين، "سقطرى جزيرة الأساطير"، ترجمة: خيري الضامن، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ٢٠١٥، ص ص ١٨١ - ١٨٢.

(٣) صلاح الدين الشامى، "الدولة: دراسة في الجغرافيا السياسية"، منشأة المعارف، الأسكندرية، ٢٠٠١م، ص ٣١.

١ – الموقع المركزي وسهولة الاتصال

تعرف المواقع المركزية بالمواقع المتوسطة جغرافيًا. وتحدد المركزية أو سهولة الاتصال بـ (المعنى العالمي) بالنسبة لخريطة العالم ولثرواته الطبيعية ولسكانه ولمراكز ثقله السياسي والحضاري. لذلك، يساعد الموقع المركزي على سهولة العلاقات التجارية وتبادل الآراء والأفكار والآداب والأيديولوجيات. وعلى الرغم من التطور الحادث في وسائل الاتصال المختلفة، من طائرات وناقلات بحرية عملاقة وأقمار اتصالات تجوب المجال الجوي للكرة الأرضية، بدرجة تساهم في كسر عزلة المواقع الهامشية، إلا أن المواقع المركزية لازالت تحتفظ بقيمتها التي التصقت بها على مدى فترات التاريخ المختلفة.

ورغم أن الأدلة الفلكية قد أكدت على العزلة الطويلة والتاريخ التطوري لجزيرة سقطرى، إلا أنها احتلت موقعا مركزيًا بالقرب من تقاطع ثلاثة من المناطق الجغرافية الحيوية الرئيسية في العالم: الأفرو استوائية، وشرق أسيا ومنطقة الباليركتيك[*] Palearctic[١]. لذلك شهدت الجزيرة اتصالات بحرية فيما قبل الميلاد مع عوالم وحضارات مختلفة منها؛ بلاد السند والهند وبلاد الرافدين والبحرين وعمان وعرب الجزيرة والمصريون وسكان القرن الأفريقي. ومن ثم لعبت الجزيرة دورًا مهمًا في تجارة الترانزيت، وأطلق عليها الهنود القدامى مسمى "السنسكريتية" (دفيبا سوق أو سوقحضارة أو جزيرة النعيم)، ومن هنا جاءت التسمية الحالية (سقطرى)[٢].

٢ – الموقع الاستراتيجي :

هو الموقع الذي يمنح القوى المسيطرة عليه قيمة مؤثرة. وذلك إما لذات الموقع، بما يتمتع به من سمات ومميزات عسكرية وسياسية واقتصادية مؤثرة في أوقات السلم أو الحرب، وإما لأنه يمثل نقطة العبور للسيطرة على موقع أهم وأخطر لتحقيق أهداف حيوية[٣]. ومن أمثلة المواقع الاستراتيجية؛ القنوات الملاحية العالمية، والمضايق، والبرازخ، والجزر وأشباه الجزر، ووديان الأنهار ومصباتها الملاحية، والممرات الجبلية.

(*) المنطقة الشمالية القديمة، وهي أكبر المناطق الاقتصادية في العالم. وتضم قارة أوروبا والجزء الشمالي من آسيا، وشمال أفريقيا والجزء الشمالي من الجزيرة العربية.

(1) UNESCO, Op.cit, pp.35- 37.

(٢) فيتالي ناومكين، مرجع سابق، ص ص ٤٧-٤٨.

(٣) عيسى السيد عيسى دسوقي، "أفغانستان تقويم جغرافي للواقع السياسي وتداعياتة "، منشاة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص ٣٦.

تستمد جزيرة سقطرى أهمية موقعها الاستراتيجي، من التراكم الجيوبوليتيكي الذي يشكله خصائص كلٌ من؛ الموقع الفلكي، والموقع بالنسبة للبحار والمحيطات، والموقع بالنسبة للمناطق والتكتلات الإقليمية الأخرى (الموقع المركزي). وتتعاظم هذه القيمة بسيطرة الجزيرة على الممر الدوليّ البحريّ الذي يربط بين دول المحيط الهندي بدول العالم الاخرى، مما جعلها تتمتّع بموقعٍ استراتيجيٍّ وبأهمية وقيمة حضاريّة وسياسيّة في العالم. إضافةً لأهميّتها الاقتصاديّة كونها تُشرف على الطريق الملاحي الواقع غرب المحيط الهندي باتجاه القرن الأفريقي، والمُطل في نفس الوقت على شرق أفريقيا والجنوب الأسيوي.

ولا شك في أن الموقع الاستراتيجي للجزيرة، يلبِّي طموحًا عسكريًّا لمن يسيطر عليها، وذلك لما يمكن أن تقدمه القواعد التي قد تقام على مثل هذه الجزيرة، من تسهيلات للتدخل العسكري في دول الإقليم لاسيما المضطربة. ففي السابق، اتخذها القائد البرتغالي، "ألفونسو دا ألبو كيرك Afonso de Albuquerque "، مقرًّا له، لحماية المستعمرات البرتغالية، والبحث عن مستعمرات أخرى في المحيط الهندي؛ حيث استغلها قاعدة انطلاق لمطاردة وإغراق السفن التجارية، قبالة السواحل الجنوبية العربية، ومهاجمة موانئ عربية وغير عربية، في المنطقة، مثل ميناء مسقط، وصولًا إلى مضيق هرمز، وبلغ هذا النشاط ذروته في الفترة (١٥٠٦-١٥٠٩)[١].

وفي هذا الاتجاه، استغلتها بريطانيا لأغراض عسكرية بموجب معاهدة فرضتها على سلطان الجزيرة عام ١٨٧٦، فضلًا عن استغلالها، قبل ذلك وفيما بعد، في إرشاد السفن بواسطة نصب الفنارات فيها. وأثناء الحرب الباردة شكلت الجزيرة جزء من اللعبة الكبرى بين الإتحاد السوفييتي والولايات المتحدة؛ حيث كان للاتحاد السوفياتي منذ استقلال اليمن الجنوبي عن بريطانيا وتأسيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية امتيازات بحرية في عدن وسقطرى، لكن هذه الامتيازات لم تلبث أن تقلصت كثيرا بعد الوحدة اليمنية عام١٩٩٠، وهي الوحدة التي رافقت سقوط الاتحاد السوفيتي وتدهور حال حلفائه في العالم ومنهم الحزب الاشتراكي اليمني الحاكم في اليمن في ذلك الوقت. وبعد الحرب الباردة، اتخذت منها الولايات المتحدة قاعدة سيطرة عسكرية متقدمة، بما يوفِّره موقع الجزيرة من إمكانية الربط الاستراتيجي بينها وبين جزيرة دييغو غارسيا، جنوب غربي شبه القارة الهندية، وشرقي قارة إفريقيا، وتنبع أهمية هذا الربط مما

[١] سيد مصطفي سالم، "البحر الأحمر والجزر اليمنية: تاريخ وقضية"، دار الميثاق للنشر والتوزيع، صنعاء، ٢٠٠٦، ص٢٩، ٣٠.

تتمتع به سقطرى من انفتاح على وجهات جغرافية مهمة، مثل: بحر العرب، وخليج عدن والبحر الأحمر، وغربي المحيط الهندي[١]، وهي تمثل خطوط تدفق النفط الخليجي إلى خارج المنطقة.

وترتكز العقيدة العسكرية الأمريكية في هذا الإطار على ركائز تدعمها النظرية البحرية لـ "ألفريد ثاير ماهان Alfred Thayer Mahan "، الخبير الجيوستراتيجي في البحرية الأمريكية، والذي أكد على أن "كل من يصل إلى السيادة البحرية في المحيط الهندي سيكون لاعباً بارزاً على الساحة الدولية، ومن يسيطر على المحيط الهندي يهيمن على آسيا، هذا المحيط هو مفتاح البحار السبعة في القرن الحادي والعشرين، وسيتقرر مصير العالم في هذه المياه"[٢]. ومن ثم فإن موقع جزيرة سقطرى – انطلاقًا من هذه النظرية – يجعلها بمثابة رأس جسر استراتيجي لفرض السيادة على المحيط الهندي، ومن ثم السيطرة على البحار السبعة الرئيسية في العالم.

ومع تغير نمط الصراع الرئيسي في العالم بعد الحرب الباردة من صراعات دولية إلى حروب إقليمية بالوكالة، اشتد التنافس بين القوى الدولية في معركة نفوذ شرسة داخل منطقة المحيط الهندي والدوائر المحيطة بها. ويتداخل في هذا الصراع نفوذ قوى عظمى مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا، ونفوذ جماعات غير حكومية مسلحة جنبًا إلى جنب مع نفوذ دول إقليمية أخرى، تسعى لإعادة رسم دورها في خريطة المنطقة والعالم.

ومن ثم عمدت الولايات المتحدة إلى تأكيد سيطرتها على الجزيرة عبر اتفاقات ثنائية مع اليمن، ففي ٢ يناير ٢٠١٠، التقى الرئيس " علي عبدالله صالح" والجنرال "ديفيد بترايوس David Petraeus"، قائد القيادة المركزية الأمريكية، لإجراء مناقشات رفيعة المستوى وراء الأبواب المغلقة. وأكدت العديد من التقارير أن الاجتماعات بين صالح وبترايوس كانت بهدف إعادة تعريف التدخل العسكري الأمريكي في اليمن، بما في ذلك إنشاء قاعدة عسكرية كاملة في جزيرة سقطرى. وقد وصفت وسائل الإعلام الأمريكية إنشاء قاعدة جوية في جزيرة سقطرى بأنه جزء من "الحرب العالمية على الإرهاب". وقبل أقل من عام، دخل الروس في مفاوضات جديدة مع الحكومة اليمنية بشأن إنشاء قاعدة بحرية في جزيرة سقطرى. وبعد

---

[١] علي الذهب، "التداعيات العسكرية والاستراتيجية لسيطرة الإمارات على أرخبيل سقطرى"، الخبر بوست، أغسطس ٢٠٢٠، على الرابط:-

https://alkhabarpost.com/press/11914

[2] Jash, A.; 'Indian Ocean'- The 21st Century 'Security Dilemma' Between China And India", November 15, 2014, in site: https://nickledanddimed.com/2014/11/15

ذلك بعام، في يناير ٢٠١٠، في الأسبوع الذي أعقب الاجتماع بين بترايوس وصالح، أكد بيان من البحرية الروسية أن "روسيا لن تتنازل عن خططها في امتلاك قواعد لسفنها ... في جزيرة سقطرى". ولكن كانت الاجتماعات بين بترايوس وصالح في ٢ يناير ٢٠١٠ حاسمة في إضعاف المبادرات الدبلوماسية الروسية للحكومة اليمنية(١).

وفي أعقاب ثورات الربيع العربي ٢٠١١ وخلع الرئيس "علي عبدالله صالح"، بدا واضحًا ظهور فراغ في موازين القوى داخل اليمن، سعى حزب التجمع اليمني للإصلاح إلى أن يملأه بسرعة، وأن يحصل لنفسه على أكبر المكاسب الممكنة. وفي الوقت نفسه فإن الولايات المتحدة راحت تعمل بسرعة وفي تكتم شديد على الانتهاء من تشييد البنية الأساسية الضرورية للقاعدة العسكرية في سقطري. وفي مواجهة التوسع العسكري الأمريكي في المحيط الهندي، فإن روسيا من ناحيتها أعلنت أنها لن تتنازل عن رغبتها في إقامة قاعدة عسكرية لها في الجزيرة. كما دخل الإماراتيين والإيرانيين والصينيين على خط المنافسة؛ حيث شهدت الجزيرة عددًا من التطورات التي تحدد إلى درجة كبيرة شكل وطبيعة الدور الذي بدأت تلعبه هذه الدول في السياسة اليمنية، وفي التوازنات الجديدة في غرب المحيط الهندي وباب المندب وبحر العرب ومضيق هرمز.

وفي النهاية، يمكن القول بأن الأهمية الإستراتيجية للجزيرة سوف تزداد في الفترة المقبلة على خلفية محاولات الأطراف المتصارعة على كسب النفوذ وزيادة قبضتها على مداخل البحار الرئيسية، ولاسيما في ظل التحديات الحالية التي تفرضها اعتبارات مكافحة الإرهاب والقرصنة. وعلى الصعيد نفسه فإن أطرافًا إقليمية مثل إسرائيل والإمارات وإيران ستحاول أن تلعب دورًا أكبر في الجزيرة التي عاشت تاريخها الحديث بأكمله مهمشة ومعزولة عن الدولة اليمنية. وأعتقد أن نجاح هذه القوى في تحقيق أهدافها سيتوقف إلى حد كبير على مستقبل الحرب الدائرة في اليمن حاليًا، ومدى قدرة الحكومة في ممارسة سلطاتها الطبيعية والحفاظ على سيادة الدولة.

(١) إبراهيم نوار، "جزيرة النعيم المنسية: من العزلة التاريخية إلى مركز إستراتيجي رئيسي"، المركز العربي للبحوث والدراسات، أغسطس ٢٠١٥، على الرابط:-

http://www.acrseg.org/39272

المراجع

أولاً . المراجع العربية

١. إبراهيم نوار، "جزيرة النعيم المنسية: من العزلة التاريخية إلى مركز إستراتيجي رئيسي"، المركز العربي للبحوث والدراسات، أغسطس ٢٠١٥، على الرابط:-
http://www.acrseg.org/39272

٢. الهيئة العامة لحماية البيئة،"الاستراتيجية الوطنية للتنوع الحيوي والخطة التنفيذية للجمهورية اليمنية"، وزارة المياه والبيئة اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٤.

٣. سيد مصطفي سالم، "البحر الأحمر والجزر اليمنية: تاريخ وقضية"، دار الميثاق للنشر والتوزيع، صنعاء، ٢٠٠٦.

٤. صلاح الدين الشامى، "الدولة: دراسة في الجغرافيا السياسية"، منشأة المعارف، الأسكندرية، ٢٠٠١م.

٥. علي الذهب، "التداعيات العسكرية والاستراتيجية لسيطرة الإمارات على أرخبيل سقطرى"، الخبر بوست، أغسطس ٢٠٢٠، على الرابط:-
https://alkhabarpost.com/press/11914

٦. عيسى السيد عيسى دسوقي، "أفغانستان تقويم جغرافي للواقع السياسي وتداعياتة "، منشاة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.

٧. فيتالي ناومكين، "سقطرى جزيرة الأساطير"، ترجمة: خيري الضامن، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، ٢٠١٥.

٨. ممدوح محمود منصور، "الصراع الأمريكى – السوفيتى فى الشرق الأوسط "، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٥م.

ثانيًا . المراجع الأجنبية

1. Beydoun, Z.R. and Bichan, H.R.; “The geology of Soqotra Island, Gulf of Aden”, Quarterly Journal of the Geological Society, The Geological Society of London, December 1969.

2. DeVantier, L.M, and Others.; "Reef-building corals and coral communities of the Socotra Islands, Yemen: a zoogeographic 'crossroads' in the Arabian Sea". Fauna of Arabia 20, 2004.
3. Embassy of The Republic of Yemen In Rome, in site: https://yemenembassy.it/socotra/
4. Jash, A.; 'Indian Ocean'- The 21st Century 'Security Dilemma' Between China And India", November 15, 2014, in site: https://nickledanddimed.com/2014/11/15
5. Miller, T .and Morris, M.; "The Ethnoflora of the Soqotra Archipelago", Royal Botanic Garden of Edinburgh, ٢٠٠٤.
6. Nagi, A.; "Photo Essay: Socotra, Out of One Cyclone and Into Another", Carnegie Middle East Center, Beirut, January 2020.
7. Porter, R.F.; Stone, F.; "An introduction to Soqotra and its birds", Sandgrouse, 1996, , No. 17.
8. UNESCO, Proposal for inclusion in the World Heritage List, "Socotra Archipelago", January ٢٠٠٦.